

أضواء البيان

@ 318 وهو البعد عن الحق ، كما في قوله تعالى : { فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ } . .

ومنه البعد عن حقيقة التوحيد إلى الشرك ، وهو المراد هنا كما في سورة الكهف في قوله : { لَنْ نَدْعُوَ إِلَّا مِنْ دُونِهِ إِلَّا هَا لِلَّهِ قُلُوبُنَا } لأن دعاءهم غير □ أبعد ما يكون عن الحق . .

ويدل على أن المراد هنا ما جاء في هذه السورة { فَأَمَّا نِصَابُ بِرٍّ وَلَا نِصَابُ شِرْكٍ } قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنا نَافَاً مُلَئِئَةً حَرَاساً شَدِيداً وَشُهُباً } . بين تعالى المراد بتلك الحراسة بأنه لحفظها عن استراق السمع ، كما في قوله : { إِنْزَلْنَا رِيسَ نِصَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرِيسَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظاً } ، وبين تعالى حالهم قبل ذلك بأنهم كانوا يقعدون منها مقاعد للسمع فيسترقون الكلمة وينزلون بها إلى الكاهن فيكذب معها مائة كذبة ، كما بين تعالى أن الشهب تأتيهم من النجوم . .

كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَا نَافَاً رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ } . قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا لَنا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً } . فيه نص على أن الجن لا تعلم الغيب ، وقد صرح تعالى في قوله : { فَلَمَّا خَرَّ تَبِيبٌ ذُنُوبَ الْجِنَّ أَنْ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبِ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ } . .

وقد يبدو من هذه الآية إشكال ، حيث قالوا أولاً : { إِنْزَلْنَا سَمْعَنَا قُرْءَاناً } عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا نِصَابُ بِرٍّ ، ثم يقولون { وَأَنْزَلْنَا لَنا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً } ، والواقع أنهم تساءلوا لما لمسوا السماء فمنعوا منها لشدة حراستها ، وأقروا أخيراً لما سمعوا القرآن وعلموا السبب في تشديد حراسة السماء ، لأنهم لما منعوا ما كان يخطر ببالهم أنه من أجل الوحي لقوله { وَأَنْزَلْنَا هُمْ طَنُّوا كَمَا طَنَنْتُمْ أَنْ لَّنا يَبْعَثُ اللَّهُ أَحَداً } . .

وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنا نَافَاً مُلَئِئَةً حَرَاساً شَدِيداً وَشُهُباً } (الجن : 8) يدل بفحواه أنهم منعوا من السمع ، كما قالوا فمن

يستمع الآية يجد له شهاباً رصداً ،